

من لوليس جولدينج

ايق لاندا - و - فرنشيسكا

أو الحسنة والخيال
بقلم الأستاذ د. زيني خشبة

البحر الأبيض المتوسط
ومزاجه الذي من خواصه المرح
والانطلاق

ولم يكن دى سانت أجانا
يقارف من الخمر ما يخرج به عن
وقاره أو ينسبه حلمه واختشامه
بل كان معتدلاً حتى في ما كاه...
وكان وجدانه مشروباً دائماً ،
وكان لذلك يمشي في عالم فسيح

من أحلامه الشاسعة ، تزيد في تهاويله ابتناء
الحبيبتان - إولاندا ، وفرنشيسكا - اللتان كانتا
تحشيانه أكثر مما كانتا تحبانه

ولم تكن إحدى الفتيات تعرف أنها شيء ،
وأن أختها شيء آخر ، بل كانتا تحسان إحساساً
عميقاً أنهما شيء واحد غير منفصل . فهما تأكلان
طعاماً واحداً وتشربان شراباً واحداً ، وتتغنيان
أغاني واحدة ... ولا يكاد يصيب إحداها صدام
أو نحوه إلا يصيب الأخرى مثله ، بل يبالغ
المعارفون فيذكرون أن الشوكة لا تكاد تصيب يد
إحداها ، وهي في أول المزرعة حتى تتأوه الأخرى
من ألم في يدها وهي في آخر المزرعة

ومضت عشرون سنة فلم يحدث أن افترق
الأختان مرة واحدة ، بل كانت الشمس تشرق
عليهما معاً ، ثم تغرب عنهما كما أشرقت ، وكانهما
نقمة خالدة ممتدة في سلم الوجود الموسيقي

ثم أصيبت فرنشيسكا بمرض في زورها أورثها
آلاماً مبرحة ، فرأى أبوها أن يرسلها إلى نابلي ،
عند واحد من أطبائها الجراحين ليُجرى لها العملية
اللازمة ، وكان طبعياً أن تصحبها إولاندا لتسهر

كانتا توأمتين ، وكانت إحداها تشبه الأخرى
في الخلق والخلق ، ويكاد يكون لهما قلب واحد ،
ولب واحد ، وأسلوب في فهم الحياة يجري على نمط
أهل الجنوب من هذه الملكة الجميلة ... إيطاليا
أما أبوهما ، الكونت دى سانت أجانا ، فرجل
محافظ نشأ في أسرة من أعرق الأسر التي تترعرع
منذ أجيال مع ورود الابنين ، والتي يمطر تاريخها
مشارف الجبال الضاربة حول نابلي

وماتت أمهما وهما ما تزالان في المهد ، قبل أن
يتما شهرهما السادس ، فعنى بهما أبوهما عناية كان
يوزعها دائماً بينهما وبين كرومه التي ورثها عن
أسلافه ، والتي كان يتمنى لو تصبح جنة من جنات
بورْدُو^(١) تجري من تحتها أنهار من نبيذها المصفي
وانصرف الكونت إلى عمله ، وغره ما أتى من
نجاح ، فاعتزل الدنيا العريضة الواسعة ، واتخذ من
كرومه منفى اختيارياً كان يشركه فيه ابنتاه
الجميلتان . وهو لهذا كان ينقبض عن الناس ويعزف
عن مجتمعاتهم ، ولا يبالي أن يكون شذوذاً في جيلة

(١) مدينة فرنسية تشتهر بأجود أنواع العنب وأفخر
الأنبذة

نفس أختها عما كان يلفق لها من الأنباء عن نفعها
الكذوب

ثم حدث الانقلاب الكلى فى حياة إيولاندا
فقد لقيت فتى غريبض الشباب ريان الإهاب فوق
رُبى (أجيرولا) ، فدخلت من عينيه القويتين
الساحرتين إلى دنيا باهرة زاهرة غير هذه الدنيا
التي يعيش فيها الناس

أقد رنا إليها الشاب ورننت هي إليه ، فأحست
فى رأسها وفى قلبها بدوار شديد كالذى يحس به
راكب البحر ... ووقع كل منهما فى فؤاد صاحبه ،
كأنه دنياه ، وكأنه جنة أحلامه التي ليس له سعادة
فى غيرها

وكانت إيولاندا ثمرة ناضجة قد حان قطفها ،
إذ سلخت من الحياة عشرين عاماً بتمامها ؛ وكانت
ريماً كاملاً فى إبانها ، يتبرج بوروده ورياحينه ،
ويعبق بشذاه فيملاً الدنيا الباسمة عطراً ، ويوقع فى
آفاقها المشرقة ألحانه

وكان الشاب فى ميعه صباه وعنفوان أيامه ...
قد قارب الثلاثين ... وتسلىح لمفاصمات الحب بالقلب
الفارغ والمضلل المقتول والشعور المزهق ، والنفس
التي برزت من الظلمات كالغراشبة ، لتعرف على
هالات السّوار

وشمرت إيولاندا بشيء ينفذ فى صدرها كالسّار
المحمى ، وذكرت فى هذه الغمرة المفاجئة أختها ،
وشهدها فى حلم من أحلام اليقظة مسجاة فى
سريرها بالمستشفى وانية شاحبة ، ففجأت من هذا
الطائف الغرامي الذى غزا قلبها ، فأشاحت بوجهها
عن الشاب ، وقد اشتملت حمرة الحب فى خديها ،
فتفتحا عن وردتين ناصرتين ... ثم ولت مدبرة من

عليها ، وتُعنّى بها ... فما كان أعجب أن تصرخ من
ألم شديد فى زورها هي الأخرى حينما كان الطيب
يُعمل مبضعه فى زور أختها ... بل كان أعجب من
ذلك أن يسيل الدم من نفس السكان الذى كان
ينبجس منه فى جرح فرنشسكا

تشابه فى الخلق يوشك أن يكون أسطورة !!
بل هو أسطورة بالفعل ، أسطورة غريبة
حقيقية !! وموضع الخرافة فى ذلك أنهما هما أيضاً
كانتا لانسدقان أنهما شخصان لكل منهما وحادته
واستقلاله ، بل كان ثنىء من هذا لا يدور فى خلدهما
مطلقاً . فليست مبالغة إذن ما رواه العارفون من
أنهما حينما كانتا تتناديان لم تكونا تعرفان من منهما
فرنشسكا ، ومن عسى أن تكون إيولاندا ؟ وفى
معظم الأحيان كانتا تتبادلان الاسمين بسبب ذلك !!
وُحْمُ الفراق بين الأختين فجأة ... وذلك أن
نبأ محزوناً ورد من سورتنو يقول : « إن أباهما سقط
من عريش عال بينما كان يعالج واحداً من كرومه ،
فكُسرت ساقه ، وأنه لا بد من وجود إيولاندا
بجانبه ... » ولم ير الجراح مانماً من الاذن لها بالسفر
بعد أن طمأنها على صحة أختها ...

وكانت ليلة الوداع ليلة من ليالى الجحيم تأججت
نيرانها وسط الجنة !! وكان عذابها مزيجاً عجيباً من
اللذة المشوبة بالألم . المنضوحة بالدمع ، المنصّجة
فى جرات القلبين اليافعين المذيين

وكانت الأشهر الأولى غراماً^(١) على نفس
إيولاندا ، فقد شفى أبوها ، ولكنه كان شفاء أشبه
بالنزع ... ثم تأخرت عودة فرنشسكا عن أجلها
المضروب أسابيع عدة حتى تارت الشكوك فى

وليرخص بدفنها من شجو طويل هو السر الذي لم يقف عليه أحد؛ وليعود بمد أن حثا عليها التراب حراً لا يرى بأساً في أن ينشق عبير الحرية من جديد. فبينما كان سائراً في هذا الطريق المنصور بين سالرنو وسورتنو، لقي فتاته الفينانة إولاندا، فجن بها، وذهب إلى أبيها المحطم فعرّفه عن نفسه، وكأثما وافق شَنْ طَبَقَة، كما يقولون، فقد وجد فيه الكونت رجلاً تتفق طبائعه معه، وتفسج سجاياه وإياه. فلما خطب إليه إولاندا على نفسه لم يرفض طلبه، بل هس له وبش، وإن يكن قد أسقط في يده لما يملحه من تعلق الأختين كل منهما بالأخرى ولما يدركه من استحالة فراقهما بهذا الزواج الوشيك — إني أبارك هذا الزواج يا بني، ولكن فرنشسكا! فرنشسكا يا عزيزي إريكو ما ذا يكون خطبها؟ إنها لا تسمح لأحد أن يفصلها من إولاندا إلا بحرب!

— أنا لا أظن أن فرنشسكا تقف في سبيل سعادة إولاندا، إذا كانت تحبها حقيقة... إن هذا لا يجعل بها أيها السيد... إنه لا يجعل بها بحال!

— أنا معك يا إريكو، لكنني أعرف من أمرها ما لا تعرف، وأحسب أن أحسن ما يجعلهما تتفقان هو أن تتزوجا كلناهما من رجل واحد وتضاحك الكونت حتى بدت نواجذه، ظناً منه أنه أرسل نكتة نابغة! وتضاحك إريكو، أو قل، إنه قد تصنع الضحك ثم قال:

— بل قل إن العلة هي إولاندا نفسها، ولكن، كيف؟ إنها تحبني كما أحبها، وقد صرحت لي بذلك!

طريقه، وحثت الخطأ، حتى إذا غابت عن ناظره انطرحت في غيضة من آس... وأنشأت تبكي! ولقيته بمد هذا مرة أو مرتين، وعلقها الشاب بل جن بها، وجعل يذرع الطريق الذي لقيها فيه لقاءه الأول عسى أن يسمده الحظ ببقاياها، وكان يترنح في ظلال الشاهبلوط، ويستنشى الشقائق الياضعة التي تزخر بها الطبيعة حاشية الطريق كأن قصة حبه قد سجلت في أوراقها!

وعرف من أهل سانت أجاتا من هي حبيبته وأين يقع بيتها من كروم الكونت الواسعة... وحنه الحب، فلم يتورع عن أن يزور الكونت من غير ما معرفة... ويبدو أنه كان من أهل كاري فقد كان يحضر كل مساء إلى سورتنو على زورق من زوارق نابلي، لينشق عبير الحب في وادي أحلامه

لقد كان إريكو دي سارولا يعيش وحده في فيللا أپرونال، هذه الفيلا النيفة الشاهقة، النائمة في حيد من أحياض أنا كاري، مشرفة على خضرتين مأجبتين من بحار الطبيعة، هما خضرة البحر الموهية بالفضة، وخضرة أشجار الزيتون الموشاة بأذئاب الطواويس... وكان يحيا هناك حياة الناسك المتعبد الذي اعتزل العالم لسر غامض دفين، لم يعرف الناس منه إلا أن الشاب قد نزع الشيطان بينه وبين أمه المعجوز الحيزبون فترك لها الدنيا تتجرع ثمالها الشقية وحدها في قصر أجداده في سالرنو، ثم سافر إلى باريس يطلب الحكمة في معاهدها فلبث هناك ستة أعوام عاد بعدها ليقم في فيللا أپرونال... ولم يغادر الفيلا طوال هذه السنين إلا مرة واحدة منذ أسبوعين، حين سافر إلى سالرنو ليدفن أمه،

وقالت إيولاندا إنها ستصعد بما تقضى فرنسكا ثم قالت إنها ستذهب إلى نابلي بعد يومين ؛ لكنها لم تفعل ؛ فقد خرجت فرنسكا من المستشفى ، وعادت أدراجها إلى سورنتو بعد يوم واحد من ذلك الحديث ...

— إيولاندا ، إيولاندا ، لقد عدت أدراجي من أجلك ! من أجلك أنت ! إني لم أطق أن أحس بك ، على هذا البعد الشاسع ، غير سعيدة يا أختاه ! — أو قد عرفت يا فرنسكا ؟ أو قد عرفت ؟ — إيولاندا ؟ ! كيف تسألين إن كنت قد عرفت ؟

— أيتها الشقية ؟ ! إنك ما أقبلت إلا لتراجيني ! — إيولاندا ؟ ! غفر الله لك ! وأقسم لك يا أختاه أنني ما قدمت إلا من أجلك ، وإنه لا مطعم لي في شيء ... إني أعرف أكثر مما يعرف الأطباء يا عزيزتي ... إني أموت يا إيولاندا ... إني أموت ! — أوه ! فرنسكا ! فرنسكا ! لا تقولى مثل هذا مرة أخرى ! إنك ترعجيني ! إنك تقولين ما تقولين لأنني سمحت لنفسى بالسماح إلى هذا السائرني ! لن أصبى إليه بعد اليوم يا أختاه ... سأطرده غداً ، بل الليلة ... !

— لا . لا يا أختي العزيزة ، إياك أن تفعل ! إنك يجب أن تزوجا ، ولكن بعد أن أموت أنا . قولى له لينب عن هذا المنزل يوماً أو يومين ، أو أسبوعاً أو أسبوعين ... أو ... شهراً أو شهرين ، فلن أعيش أكثر من ذلك ... ثم ليحضر بعد هذا ولتزوجا !

— إن كنت حقاً ستموتين فإني ميتة لاهالة ! — إذن فلن أموت ما دمت حية يا إيولاندا !

ولم يكذب الفتى في الذي باح به ، فقد كانت إيولاندا تحبه حقاً ، وكان حبها له هو الماطفة الوحيدة التي دخلت بينها وبين أختها فلم تتركها فيها ، وأحست هي أنها لا تود أن تتركها فرنسكا فيها ، وكان حبها حباً صارخاً مضطرباً يتأجج في قلبها ، وتبدو لهبه في عينيها ... بيد أنه كان حباً لا يعدل حبها لأختها بعد ، لأن حبها لأختها كان يتدفق مع الدم في جميع كباها طوال هذه السنين ومن قبل أن تريا الدنيا ... وقد ساءها أن يصرح إريكو بما بينهما لأبيها ، فتجهمت فجأة ، ثم انتهزت بقولها : « أبدأ ، أبدأ ، إني لا أقبل أن أتزوجك ! كيف تريدني أن أنفصل من فرنسكا ؟ إذهب ! إذهب ! من هنا ! لماذا أتيت إلينا ؟ »

وقد بهت إريكو ؛ لكنه تناول يد الفتاة مع ذلك ، ثم راح يقبل المبرات الحاررات التي انتثرت فوقها من العيين الحبيبتين ، وقال : « رويدك يا حبيبتي ! لا ضير إذن ! سننتظر حتى تعود فرنسكا فهي وحدها التي ستضع كل شيء موضعه ... إنها ستعود بعد أسبوع أو أسبوعين ، وإن شئت فلا بأس من أن نذهب الآن فنزورها »

فقالت إيولاندا : « كلا ، كلا ! بل أذهب أنا وتبقى أنت مع أبي ، وسأظل هناك حتى يأذن الأطباء لفرنسكا بالعودة ، فإذا عدنا ، فلا يجب أن تبقى هنا لحظة ... »

فقال إريكو وهو يتسم : « فإذا قالت فرنسكا إن أسعد أيامها هو ذلك اليوم الذي ترانا فيه زوجين سعيدين ، فهل تخضمين لحكمها ؟ أما أنا فخاضع لهذا الحكم من الآن ، وأنا متأكد أيضاً أنها ستقضى بهذا ! »

قبل ... سعادة استمرت عامين كاملين كانا نحلم نأتم
في الفردوس ، إن كان أحد في الفردوس ينال ،
أو يغمض عينيه !

وفي خلال هذين العامين ، لم ترز إبولاندا أباهما
إلا مرة واحدة ، بعد أشهر من زفافها ... وكان
أبوها قد عوفي مما حاق بساقه ، وفرغ لكرومه
التي كان يود لو تصير جنة من جنات بوردو
ثم تغير الحال فجأة ... فقد لاحظ إريكو أن

زوجته تلحظ في زيارة أبيها حتى لا يكون بين
الزيارة والأخرى غير أسبوعين ؛ ومع بعد الطريق
الذي يقطعه الزورق في ساعات ذهاباً ورجوعاً ،
كانت تعود في نفس اليوم الذي كانت تضي فيه ،
أي أنها لم تكن تمكث عند أبيها إلا ساعة
أو ساعتين

وقد يُظن في سبب ذلك ظنون شتى ، إلا أن
الوالد الذي تقدمت به السن كان يستأهل من
وحيدته كل تلك الزيارات

ولم يكن إريكو يُعنى بأن يصحب زوجته إلى
سيف البحر ، أو أن يذهب إليه للقائها حين عودتها ،
لأنه كان يعقت هذه القرية أنا كبرى ، بقدر ما كان
يعقت القرية المقابلة كبرى ، ولم يكن يود أن يرى
أحد من أهلها . ثم هو كان إلى ذلك محباً للفيلا
أبونال ، فكان لا يبرحها أبداً ، وكان يبعدها الدنيا
التي لا يمكن الخروج منها ، لأن كل ما عداها كان
في رأيه يباباً لا خير فيه

ومضت سنة ثالثة على هذا الحال لم تكن أقل
سعادة من السنتين الأوليين ولا أقل بهجة ... بل
كانت السنوات الثلاث تعدل بمباهجها إنسان مائة
سنة ، وإن لم تعدل بطولها يوماً واحداً وليلة
(٤)

وإذا تزوجته ، فإني سأزوجه كذلك ! أفهمت ؟
— فرنشسكا ! إنك تحطمين قواي !

— يا حبيبتي ! إنني لست فرنشسكا فحسب ، بل
أنا إبولاندا كذلك ؛ وإنك لست إبولاندا فقط ، بل
أنت فرنشسكا أيضاً !

— أجل ، أجل يا حبيبتي ! إن كلا منا
فرنشسكا وإبولاندا ، ولذا فإنك ستغفرين لي إذا أنا
تزوجت من إريكو !

— وإذا تزوجت منه ، فإني لن أموت !
وماتت فرنشسكا بعد سبعة أسابيع ، وبعد سبعة
أشهر زفت إبولاندا إلى إريكو دي سارولا
ومضى الكونت دي سانت أجاتا بموت الأولى
وزواج الأخرى لأن كلا الحادئين كان شرّاً عليه ...

— ٢ —

ولم يكد يتغير الحال في فيلا أبونال ... فقد
بقيت سجناً لا باب له كما كانت ، وكأَنَّما فتح
إريكو في أحد جدرانها ثغرة لتدخل منها إبولاندا
حتى إذا دخلت سدّ الثغرة بحجارة مسومة فعاد
الجدار أقوى مما كان

ولم تشعر إبولاندا بالوحشة في هذا القصر الرهيب
فهي لم تعتمد الحياة الجماعية من قبل ، وقد قضت
حياتها كلها في رفقة شريك واحد أو شريكين إن
يكن رجل مثل أبيها شريكاً

وكانت سلواها تلك الشعاف الشاهقة تنسلقها
وتهبط في مخارمها ، وهذا البحر المصطخب تملأ
عينها وأذنيها من أنباجه وجرّ جرائه ، فالنظر واحد
هنا وفي سورنتو ... ثم هي قد أحبت زوجها ومالت
إلى ما كان يأخذ به نفسه من عمل ... وقصارى
القول لقد سعدت إبولاندا سعادة لم تسعدها من

الحدود إلى الصخرة المشرفة على المرفأ، وراح يبحث
بناظره المتعين في الطريق ... فلم ير شيئاً ...

والحق ، لقد كانت الظلمات تتدجى في عيني
إريكو لما استولى عليه من الدهش ، ولما كان يقاسيه
من التعب ... فقد سمعت إبولاندا من الزورق ،
وهي الآن في طريقها إلى القيللا ، بل هي قد وصلت
إليها ، وهي الآن تنتظره قلقة ساهمة ... أما هو ،
فها هو ذا فوق الصخرة يضرب أخماساً لأسداس ،
لا يدرى لم لم تعد إبولاندا « ... أين هي إذن ؟ ومن
يدري ، فقد تكون لم تذهب إلى سورنتو أبداً ،
وإذا لم تكن قد ذهبت فأين تكون يأتري ؟ ومع من
تجلس الآن ؟ أوه ! أأكون الآن في حضن جسد
المسيح ؟ ! »

وهتف السيرين (منادى السفينة) : « ألا من
هو ذاهب إلى سورنتو فليتفضل ... ألا من يريد
الأوبة إلى سورنتو فليتفضل ! »

وكان الظلام قد أوشك يرخي سدوله على البر
والبحر ، وأخذت القوارب تنقل المسافرين إلى
الزورق الكبير ، ووقف إريكو يحدق ويحملك في
كل الراجلين ... حتى إذا لم يبق إلا القارب الأخير
شمر كأن سكيناً تشق حشاشته وتستقر في قلبه ..
ذلك أنه رأى إبولاندا تنهادى في رشاقة وظرف
متجهة نحو القارب وها هي ذي تثبت فتكون فيه
« إنها هي ... هي إبولاندا من غير ما شك
زوجتي ... حبيبتي إبولاندا ... أين هي ذاهبة
يأتري ؟ ... إنها لم تذهب قبل اليوم إلى سورنتو ليلاً ،
وإذا كانت هي ، فأين كانت طوال هذا النهار يأتري
لقد خرجت صباح هذا اليوم لتذهب إلى سورنتو ،
فأين قصت نهارها كله إذن ؟ أوه ! إن في الأمر

وبينا كان إريكو مكباً على كتبه في مكتبه إذا
صداع شديد يضطرم في رأسه فيصرفه عن القراءة
ويحسب أن هواء الحديقة ينغمه فيمضي إليها ،
ويضطرب فيها ... لكنه يزداد ألماً ، ثم يحس في
صميمه بضيق شديد ، ويشمر بكمد يجثم على روحه
لا يعرف مصدره فيفتح باب الحديقة ، وينطلق في
الطريق الموحش الشاحب المؤدي إلى كبرى
ويذكر إبولاندا ، فيؤله ألا تكون بجانبه
تواسيه وتسليه ، وتمسح الضيق عن فؤاده

وكانت إبولاندا إذ ذاك تزور أباه ، فتحملك
نفس إريكو بأفكار سوداء قاتمة ، وينتبه إلى تعدد
هذه الزيارات وكثرتها فيؤولها

ثم يمضي في طريقه حتى يكون عند حدود
يشرف منه على المرفأ فيقف ، ويكون الزورق الكبير
القادم من سورنتو قد ألقى مراسيه ، وقد أخذ
القادمون وأكثرهم من النساء ، ينزلون في زوارق
صغيرة توصلهم إلى البر ... وأرسي الزورق الأول ،
ولكن إبولاندا لم تكن من راكبيه ... ثم أرسى
الثاني ... ولكنها لم تنزل كذلك ... ثم أرسى
الثالث فالرابع ... حتى لم يبق في الزورق الكبير
أحد ... يا عجبا ! لم لم تعد إبولاندا يا تری ؟ !

وانتصب إريكو فوق نؤى الشاطئ ، وراح
يحملك هنا ويحملك هناك ... وقد أخذت مطارق
الصداع تدوى في رأسه بشدة وعنف ... ثم خطا
خطوات فكان في المرفأ ، وبداه أن يسائل الناس
لم لم تعد زوجه فيمن عاد إلى كبرى من سورنتو !
ثم ثارت في خاطره فكرة منعكسة ! ذلك أنه
ظن أنها ربما تكون قد نزلت من أحد الزوارق
الصغيرة إلى البر لكنه لم يرها ، فصعد فجأة فوق

الشجر ، فلما عرج إريكو ليلج في القصر ، لمح ضوءاً خافتاً ينبعث من غرفة الجلوس ... فدهش أول الأمر ، ثم زال دهشه حيناً علل وجود الضوء هناك باجتماع الخدم ليعيشوا ساعة في غيبة السادة أصحاب الفيلا

وفتح باب الغرفة في سكون ودخل ...
يا لله !! من هذه السيدة النائمة في الكرسي الفاخر قريباً من المصباح ، يكاد يقر رأسها في حضنها ؟

أوه !! إنها إولاندا !!

— إولاندا ، إولاندا !!

ولكن إولاندا لم تتحرك ، بل ظلت غارقة في سباتها تنفس في بطن

وأحس إريكو بنصف جسمه الأعلى يلف ويصفيه الدوار ، وبالنصف الأسفل يبرد ، ويقف دمه ، ويتحول إلى ساقين من ثلج

— إولاندا ... أبداً ، أبداً ، لا يمكن أن تكوني هنا ...

لكنها لم تتحرك ، بل ظلت نائمة حاملة ، وضوء المصباح ينمكس على جبينها الجميل الباهت ، وأهدابها الطويلة الساحرة مُنشرة ظلالها فوق خديها !

— إولاندا !! أبداً ... لست إولاندا ! لقد رأيتك تركبين في القارب وتزلين منه في الزورق ... أنت ... لا أحد غيرك ... أنت لست إولاندا أبداً ...

ولم تسمعه إولاندا ، ووقف تلقاءها ساهاً واجماً ، وقد انتشرت ضبابية كثيفة من اللاوعي أمام عينيه ، وبدأت غيبوبة عجيبية تستولى على

سرأدهيباً ... إولاندا ! إولاندا ! تعالى ! هانذا إريكو ! إرجعي ! ... »

لكنها لم تلتفت إليه ؛

بل نظرت إلى السماء نظرات كمنظرات الملائكة ثم رف النسيم قداعب عقارب صدغيها ... وجلست هادئة ساكنة ... ولم تتكلم

وهزول إريكو نحو المرفأ ، وجعل يهتف ويهتف ... لكنها لم تنبس ، ولم تلتفت إليه ... وأخذ القارب يبتعد ويبتعد ، حتى كان عند الزورق الكبير ، فوثبت إولاندا فيه وأخذت مكانها ، صامتة كالطيف ... ساكنة كالليل ... غامضة كالروح ...

وقبل أن يتحرك الزورق هبت إولاندا واقفة ، وولت وجهها شطر الشاطئ حيث وقف إريكو ، وجعلت تنو إليه :

« إولاندا ... إولاندا ! »

وابتعد الزورق ... ولم ترد إولاندا ... فانهمرت الدموع من عيني إريكو

— ٣ —

ثم تاب إلى رشده ، وصحاً مما كان فيه ، وودع البحر بنظرة حزينة ، وضرب في الطريق إلى أنا كاري ، قبالغ الفيلا بعد مسرى طويل خيل إليه أنه بلغ به أميالا وأميالا ... ولمحتسه الكلاب فلم تتحرك ولم تبصص كدأبها حيناً كانت تراه ، بل ظلت ساكنة هادئة كأنما تنظر إلى شبح يتدهدى في الظلام

وكان البيت من وراء يضرب في ديجور دامس ، يزيد البحر في روعته ، وكان كل شيء هادئاً ، والريح توسوس في سكون في أغصان الدوح وأفنان

مشاعره ، وأخذ رأسه يتفصّد عن عرق بارد كأنه ينبع من مستنقع ، وكلما نزت منه قطرة جمدت واستحالت إلى حبة من برد !

ثم رفعت رأسها يبطء آخر الأمر ؛ وفتحت عينها الواهيتين ، وجعلت تنظر في غير جهة معينة وبغير وعى ولا شعور

ومرت لحظة بعد أخرى ، وظلت نظراتها غامضة زائفة ، كأنها لا تقع على نفس الأشياء التي تقع عليها نظرات إريكو ... محفظة الكتب المسندة على الحائط ، والمنضدة ، والطاس البرونزي العامر بالأزهار ثم نظرت إليه واستطاعت أن تبينه

وكانت نظراتها هذه المرة نظرات العارف الواثق ، الذي ينو إلى شيء حبيب يود أن يملأ به قلبه ووثبت من كرسيا فجأة وأخذت تصيح : « إريكو ! إريكو ! أين كنت طوال اليوم يا حبيبي !؟ أين كنت لقد تنظرتك طويلاً ، فهل حدث شيء ؟ لم تخبر الخدم أنك ذاهب خارج المنزل ؟ »

ووقف إريكو جامداً كالتمثال ، وقد طاف سرب من الهواجس في قلبه ، وأخذ يفكر في المتناقضات التي حاول القدر الساخر أن يتغفله بها ... فلقد وثق وثوقاً تاماً أنها لم تذهب إلى سورنتو في زورق الصباح ، لأنها لم تعد في زورق المساء ... بل حصل العكس ، إذ شهدا بكاتنا عينيه تسافر إلى سورنتو في زورق المساء ؛ وليس محتملاً أن يتسرب الشك إلى ما حدث وتحققه هو بنفسه ... لقد رأى إبولاندا تركب القارب ، وتنتقل من القارب إلى الزورق ، ويهم الزورق ويحتويه الماء إلى سورنتو ... فكيف عادت إذن إلى هذه الغرفة

قبل أن يعود هو ؟ وما هذا الذي يسمع ؟ : « أين كنت ، ولم خرجت دون أن تخبر الخدم ؟ » وما هاتان المينان النجلاوان الجميلتان البريثتان اللتان تنفذان فيه في طهر وسداجة ؟ هل هذه إبولاندا حقاً ؟ وإن لم تكن هيّه ، فمن تكون ياترى ؟ ... ولكن ما هذا السؤال وها هي ذي إبولاندا الجميلة المشوقة الهيفاء ، وها هو ذا فمها الدقيق ، وها هو ذا صوتها الموسيقي الساحر ، وها هي ذي نظراتها النافذة .. وها هو ذا كل شيء يضحك ويقول أنا إبولاندا ! لقد أوشك المسكين أن يجن ... وعاد الصداع إلى رأسه المختلط كما يعود الوحش الهائل زائراً من مجرأ إلى كهفه السحيق ... وانمقد لسانه فلم ينبس بكلمة ... وأشاح بوجهه عنها فقالت له : « إريكو ما ذا بك ؟ هل تشكو من شيء يا حبيبي ؟ إنك غير عابس ، أليس كذلك ؟ أنت مريض ؟ » فقال لها وهو منتفض من الحمى : « لا ، لا ، إنه صداع بسيط ، لا تكلميني أرجوك . هلم بنا إلى الفراش »

وأحست بما يأكل قلبه من ضغن لم تعرفه فيه من قبل إلا مرة أو مرتين لم يبلغا شيئاً من أمره الآن ، فقالت في صوت حزين :

— « إي يا حبيبي ... هلم بنا ... إلى آتية ! »

ولم يفه بكلمة وهو ينضو ثيابه ، وكانت أصابعه ترتجف فوق أزراره ضعيفة موهونة وانية ، وسبقته إلى الفراش فتطرحت على ظهرها وأسندت رأسها على الحشية ، وراحت تبحث بعينها في سقف الغرفة وقد هرب الدم من وجهها الرائع الشاحب لم تتحرك إبولاندا ... لم توله ظهرها حتى لا تثير

— لا شيء ... صدام خفيف
— هل ... ؟ ...
— لا ... ليس الليلة ... هلمى نيم يا إيولاندا ...
عمى مساء !
— عم مساء يا حبيبي ...
وانطبقت أهدابها كما تغمض الزهرة الدابلة
الوسنانة ، وبدت لأزريكو فتنة في فتنة ، وجمالاً
نائماً معه في سرير واحد ، لا يمكن أن يكون من
هذا الجال الغامى الذى تمتلئ به دار الغرور
إنه جال سرمدى كجمال الملائكة ... نور على نور
أبدأ لم تكن إيولاندا هكذا أبداً ...

وهكذا لم ينمض له طرف ، وكيف ينام من
هو فى مثل حيرته ، ومن يضطرب خاطره بمثل
وسواسه ؟ ! كيف تكون هذه الناعة بجانبه
إيولاندا ، وقد رأى إيولاندا تركب القارب إلى
الزورق ، ثم تركب الزورق فيهم بها ، ويتعدى في
جوف البحر والليل أميلاً ، وهو واقف يشهد ،
وقد وقفت إيولاندا كالطيف ترنو إليه ولا تتكلم !
المعقول ألا تكون هذه إيولاندا ... والمعقول
أن تكون إيولاندا الآن فى سورنتو ... أو فى
نابلى ... فإذا لم تكن هذه إيولاندا ، فإذا إذن ؟
لم ذهبت إيولاندا إلى نابلى إن لم تكن قد ذهبت
إلى سورنتو ؟
ولكن هذه الناعة هنا من تكون إن لم تكن
إيولاندا ؟

ألا يعرف الإنسان زوجته التى عاشها ثلاث
سنين ؟ هل معقول ألا تكون هذه إيولاندا ؟ حقاً
إنها جميلة جداً هذه الليلة ، وإن لها لجمالاً ليس يمكن

غضبه ، ولم توله وجهها حتى لا يظن أنها تحاول
إغراءه عما فى نفسه ... وكان مرآها هكذا يشير
الحنان ويشير الشجون ويشير كل العواطف العلوية
فى أقسى القلوب وأشدّها شماسا
ثم شمر فجأة بضميره يحزه ويؤنبه ، فقال لها :
« أحسب أنها غلطة يا إيولاندا ... غلطة مجردة ...
فأنا آسف جداً : »

فأجابته ، وفى نفسها لهفة شديدة : « أجل .
أجل يا إزريكو ... إنها غلطة »
فتراجع إزريكو مشدوهاً وقال : « أى غلطة ؟
كيف عرفت أن هناك غلطة ؟ ! تكلمى ! خبرينى
إني أعتبر ذلك اعترافاً بكل ما حدث اليوم »
فقالت له : ولكن يا حبيبي ... لقد قلت هذا
فقلته معك ...

فقال : هل حقيقة قلت ذلك ؟ ربما ! لأسلم
أننى مغفل ! بل إني أومن أننى مغفل ... تنحى ...
إفسح لى مكاناً ! أنا آسف يا إيولاندا
وتنحت قليلاً فانطرح جانبها وقال : قبلينى
يا إيولاندا ! لماذا لا تقبلينى ؟
فقالت : لأنك ... لأنك ...

فقال لها بلهجة الأمر : لا . لا . قبلينى !
وانحنى تقبل شففيه المرتعشتين ، فساكادت
تمسهما بشفتيهما الدابلتين حتى ثم فيهما رائحة غريبة
لم يكن له بها عهد من قبل ... رائحة رطوبة كرائحة
أزهار النيلوفر^(١) التى تنمو عادة فى المياه الآسنة ...
وكانت شفتاها باردتين مُثلجتين ، فسرت منهما
رجفة فى جسمه ، وقشعريرة زلزالته زلزالاً
— ماذا بك يا حبيبي ... ماذا بك ؟

فقال : وما هذا التعبير الغريب الذي عبرت به
« إنها واحدة سوى ! » فمن هي ؟

فقالت : لا أعلم !

فقال لها : « كيف لا تعلمين ؟ إذن فمن أنت ؟
أريد أن أعرف من أنت ؟ ثم تناول المصباح القريب
وأدناه من وجهها ، وراح يحديق ببصره فيه ثم قال :
ولكنك إولاندا ؟ كيف أتيت إلى هنا ؟ حقاً
إنك إولاندا !

فقالت له : حقاً أنا إولاندا ... وها أنت ذاتي !

فقال لها : لكنني رأيتك تركبين الزورق إلى

سورنتو هذا المساء ، فكيف عدت ؟

فقالت له : إريكو ! ما هذا الذي أصابك ؟
دعني أنام يا حبيبي ! إنه صداعك الذي يقلب رأسك
نم نعم ! ستعافى في الصباح !

ثم مدت ذراعيها وتشاءبت ، وأنشأت تقول :
إني متعبة يا إريكو فدعني أنم ... لقد تنظرتك
طويلاً قبل أن تعود !

وكأنما لمح شيئاً غريباً في فيها لم يعرفه من قبل
فصاح بها : « افتحي فك ودعيني أنظر إليه ! »
فتبسمت وقالت : « ولله ! » ثم فتحت فيها الجليل
فبدت ثناياها المؤشرة العذاب ، وراح إريكو يحلق
فيهن ويحدق ، كما يحديق العالم في أنبوبة اختبار
يحوى كشافاً من كشاف العلم

آه ! يا للاكشاف العجيب ! لقد لمح إريكو
فَلَجاً بين الشَّيْئَتَيْنِ^(١) العلويتين لم يكن بين نيتي
إولاندا مثله ...

لكنه يذكر أنه رأى مرة فتاة جميلة تشبه
إولاندا ، كان لها هذا الفلج الرائع بين ثناياها العليا

(١) الفلج تباعد بين الأسنان والثنايا والأسنان

أن يكون من جمال هذا العالم الغاني ... لكنها
كانت جميلة هكذا في جميع الأحيان ... ولا تناقض
في أن يكون جمالها الليلة أكثر نورانية !

اشتدت الآلام في شق إريكو الأيسر ، وأخذ
التبرج ينبض مع القلب في كيانه ... ولم يفتأ يسأل
نفسه أيهما إولاندا زوجته التي ركبت البحر إلى
سورنتو ... أم هذه النائمة معه في سرير واحد ،
ذات الأنامل الفضة اللينة التي تكاد تنعقد ؟ !

وتحركت إولاندا حركة فتعرت كتفها العاجية
الجليلة المقتان ...

وكأنما أثار مرأى الكتف الشيطان الساكن
بين جنبي إريكو ، فدبده القوية الجبارة وأمسك
اللحم الأبيض الحبيب في عنف شديد وصاح قائلاً :
« ألا من أنت ... ؟ قولي ! تكلمي ! من أنت ؟
من أنت ؟ ! »

ففرغت من نومها وأخذت تصيح :
— إريكو ! إريكو ! دع كتفي ! إن يدك
القاسية تؤلمني

فقال لها : بل قولي من أنت ... من أنت
تكلمي ! من أنت ؟

فقالت له : إريكو ! ماذا أصابك ؟ أجنون أنت ؟
دع كتفي وأتركني أنام !

فقال لها وهو نائم كالمحموم : كيف أتيت إلى هنا
وقد رأيتك تركبين الزورق ؟

فقالت له : لم أكن أنا التي رأيتها ! إنها واحدة
سوى !

فقال : واحدة سواك ! عجيب جداً ماذا تعنين ؟
فقالت : أعني أنك أخطأت ... لقد غمّ عليك
يا إريكو !

ترى من تكون هذه الفتاة ... ؟

أوه ! لقد تذكر إريكو ! إنها فرنشسكا من غير ما شك !

إن ثنايا هذه المرأة الناعمة معه في السرير هي ثنايا فرنشسكا .. ذلك حق لا ريب فيه .. فرنشسكا الميتة ... التي دفنوها في سورنتو منذ ثلاث سنوات وليست ثنايا إبولاندا ... إبولاندا الحية ... ولا بد أن تكون هذه هي فرنشسكا أيضاً ... هذه المرأة الجميلة الناعمة في سريرها ... لأن إبولاندا قد ركبت الزورق إلى سورنتو ، وهو لا يستطيع أن يكذب عينيه ...

إذن ؛ لقد اجتمعت لأنريكو آيتان في هذه المرأة الناعمة في سريرها ! كما اجتمعت له آية ثالثة ، تلك التي رآها عند المرفأ ، وإبولاندا تركب البحر ! أما الآية الأولى فهذه الرائحة العجيبة الآسنة التي عبقت بها شفتاها وهي تقبله ، ثم هذه القشعريرة التي انتشرت منهما في جسمه فززلته ... لقد كانت رائحة كراثة المقابر لا تكون إلا للنيلوفر الذي ينمو في الماء الراكد ...

وأما الآية الثانية فهذا الفلج في ثناياها .. الذي لم يكن في ثنايا إبولاندا شيء منه ، والذي كان الفارق الوحيد بين إبولاندا وفرنشسكا ، حتى كان أبوها لا يميزهما إلا به !

وانزعج إريكو ... وامتلاّت خياشيمه بسمك^(١) كريبه لا يكون إلا في ربح المقابر ... ثم انتفضت جلدة رأسه وانتصب شعر فروتها فصار كالأبر وصاح كالجنون الذي التاث عقله وضاع صوابه :

(١) السمك بحركة ريح الاعم المنان

« أخرجي ! أخرجي من هنا ! أخرجي ... أخرجي ... أخرجي ! »

ولم يستطع أن يقول غير هذا ... أخرجي ، أخرجي ، أخرجي !

فانتفضت إبولاندا مذعورة تقول : « إريكو ... إريكو ... ماذا أصابك ؟ لماذا تصيح في هكذا ؟ ! إهدأ يا حبيبي !

فقال لها : « أهدأ ؟ وكيف ؟ خبريني من أنت أولاً ! »

فقالت : « من أنا ؟ أنا إبولاندا !

فقال : كلا ! لست إبولاندا ، لقد رأيت إبولاندا يذهب بها الزورق إلى سورنتو ... لست إبولاندا أبداً وتنفست تنفسة عميقة ، ثم أرسلت زفرة حارة ظن أنها تسكت نائمها من بعدها ... ثم انتشرت أناملها فوق الملاء البيضاء الحريرية كأوراق الورد الداوية ... وقالت : « بل أنا إبولاندا ! »

وكانت تقولها ، وكأن الصوت يتردد في أذني إريكو من عالم بعيد قصي ... من عالم غير هذا العالم ... من الآخرة ... ثم قالت :

— « أجل ... أنا إبولاندا ! والفتاة الأخرى التي شهدتها هي إبولاندا أيضاً ... وكل منا إبولاندا . هي إبولاندا ، وأنا أيضاً إبولاندا ، هي مثلي وأنا ... مثلها تماماً ... »

فقال مذعوراً : « إذن أنت فرنشسكا ! ... لا ، لا ... ليس هذا حقاً ... أرجوك ... قولي إنك لست فرنشسكا ! قولي إنك لست فرنشسكا ! وهنا ... حملقت فيه بعينها البريثين الجليتين وقالت له :

— بل أنا فرنشسكا .. وهي أيضاً فرنشسكا ..

الفتاة التي رأيته تركب في الزورق إلى سورنتو !
فاشدد ذعره وقال :

— إنك مبتنة ! أنت شبوح ! أنت روح
شريرة !

فتبسمت محزونة وسكبت دموعها وهي تقول :
— « إنها لا تستطيع الحياة بدوني ... وأنا
لا أستطيع الحياة هناك .. هناك ! هل تعرف ... ؟ ..
في الدار الآخرة ... إلا إذا كانت إبولاندا معي !
ولهذا فهي تزورني هناك في القينة بعد القينة ، وأنا
أيضاً ... أزورها هنا ! »

فقال إريكو : إذن فما شأني أنا ؟ ! ثم هي ؟ ألم
يكن أحببي بك أن تتركها وشأنها ... إبولاندا
التي أحبتك أكثر من كل شيء ؟ !

فقالت : لقد حاولنا ذلك فلم نستطع إليه من
سبيل ... لقد تحققنا أننا لا نحيا إلا معاً ولا نموت
إلا معاً ! وأنتا لا يمكن أن نحيا أو أن نموت
مفترقتين ! وأنه لمعالجة ذلك وجب أن نقسم الموت
والحياة على السواء !

وعند ذلك أن إريكو وبكي ، وخبأ عينيه يديه
وراح يسكب دموعه ويقول : « آه يا حبيبتي إبولاندا !
آه يا عزيزتي ... تعالى يا إبولاندا ! » وكأنه ينشج
نشيجاً مؤلماً ، ويدوي بصوته المبلل بالعبرات في
سكون الليل ...

ثم سكبت نجاة ، والتفت إلى الفتاة النائمة في
سريره طيفاً روحانياً بلا مادة وأنشأ يقول :

— ولكن لا ... إنها كريهة محقونة مثلك ...
لقد خدعتني طوال هذه السنوات الثلاث كما أنك
خدعتني ... لقد تسببت لي في الكارثة العظمى
التي حاقت بقلبي ورائت على نفسي وثملت شعري !

إنكم شياطين يا آل دي سانت أجاتا ! إنكم
شياطين ! هيا ... هيا ... إلى الجحيم التي أقبلنا
منها ! »

ثم مد ذراعيه الجبارتين وقلص أصابعه ، وأخذ
يقرب من عنقها ويقرب ... لكنها تبسمت في
غير ذعر ولا خوف ، وقالت له :

— أوه أيها المسكين ! مكانك ! إنك لا تستطيع
أن تلحق بي أذى ! إنما النائمة في سريرك هذا طيف .
طيف ! أسمع ؟ ! خيال ! أتستطيع أن تخنق
الطيف ؟

وفتت كلماتها في عضده فتهاوت ذراعه ، وتهافت
هو فوق الكرسي الذي كانت نائمة فوقه من قبل
هذا .. ثم دفن وجهه في راحتيه ، وجعل يتأرجح
من ناحية إلى ناحية ذات اليمين وذات الشمال لحظة
تلو أخرى ... ثم راح يكلم نفسه :

— « ماذا أصنع يا رب ؟ ! ماذا عساي أصنع ؟
من يدريني ؟ من يهديني ؟ من يمينني في هذه الوحدة
القاسية ! من نصيري يا رب ! ... »

ثم وقفت الكلمات فوق شفثيه كالأشباح ...
ونفض إلى مشجبه ، وأخذ يرتدي ملابسه كما يرتدي
ملابسه رجل ذاهب إلى الشنقة لينفذ فيه حكم
بالإعدام !

— إريكو ! ماذا أنت صانع ؟ إلى أين أنت
ذاهب ؟ !

— إني ذاهب إلى سورنتو ! ينبغي أن أعرض
الأمر على الكونت دي سانت أجاتا !

— إريكو ! أرجوك ! أتوسل إليك ! من
أجل إبولاندا الحبيبة لامن أجلى ! من أجلى أبي
الضعيف ! لا تذهب !

ثم رَكَت الطريق المؤدى إلى أنا كبرى ،
وسلكت السبيل الآخر المحفوف على جانبيه بشقائق
النعمان ... المؤدى إلى القبلا من جهة البحر ...
والذى كانت تلتقى فيه بطيف أختها ليم اتحادهما قبل
أن تذهبا إما إلى إريكو ، وإما إلى سورنتو !
وهناك ... كانت تنتظرها فرنشسكا !

وبعد أن أخذت يديها الدافئتين في يديها
المتلججتين ، قالت لها :

— هذه آخر مرة تلتقى فيها ههنا يا إيولاندا ؟
— أختاه ! لا تقولي هذا يا فرنشسكا ! مالك
شاحبة هكذا ؟ إن في نظراتك شيئاً غريباً لا أفهمه
— لقد عرف يا إيولاندا ؟ !

— عرف ... ؟ ... أبداً ... هذا لا يمكن ...
هذا غير صحيح يا أختي !

— بل ... صحيح يا عزيزتى !
— أرجوك يا فرنشسكا ! قولى إنه غير صحيح !
أنوسل إليك !

— بل هو صحيح ... إنه الحق لا ريب فيه !
وصمتت إيولاندا ... وراحت تبحث بعينها في
السما ... وفي البحر ... وفي شقائق النعمان ... وفي
الدوح ؛ ثم قالت في صوت ضعيف وان :

— وماذا نصنع إذن ؟ !
— لا شيء ... إلا أن نذهب معاً الآن يا إيولاندا
— أنا وأنت يا فرنشسكا ؟ !

— وهل تؤثرين البقاء وحدك في هذا العالم
يا إيولاندا ؟ !

— وهل أترك إريكو وحده يا أختاه !
— إنه لا إريكو بعد اليوم !
— إذن ... نذهب معاً ... لن أتركك يا فرنشسكا
(٥)

— بل ليس بد من الذهاب ! كيف يحتمل
واحد من بنى الموتى كل هذا ؟ !

— أرجوك ألا تذهب ! إنه لا جدوى من
ذهابك ! بل بالعكس ، فذهابك يقتل أبى الرريض
الذى يمتنى دراكا إلى القبر ، ويترك بابك بكلتا يديه !
— إن شئت فتعالى معى !

— هذا لا يمكن ... إن هذا يكسر قلبه
ويحطم روحه !

— كان الأول أن تفكرى في ذلك من قبل !
— أرجوك ألا تذهب ... أرجوك
— صه ! أيتها الهولة ! ^(١) ياسملاء جهنم ! ^(٢)
أسكتى ! من دعاك إلى هنا ؟ !

— إذن أنت مصمم على الذهاب إلى سورنتو !
— طبعاً ، في زورق الصباح !
— إذن ستأتى إيولاندا حين تنزل إلى البر !
— لا إيولاندا بعد اليوم !
وصمتت فرنشسكا ... فلما فرغ إريكو من
لبس ثيابه قالت له :

— هل تعنى ما تقول يا إريكو ؟ !
— أجل ... لا إيولاندا بعد اليوم ... إنها
ميتة مثلك

ثم أردف وهو ينفث من الباب : « إذهبي إلى
العالم الجدير بك ! »

— ٤ —

ورأى إيولاندا وهى تنزل من الزورق إلى البر
لكنها لم تره ! واختبأ حتى تمر .. وغابت عن الأنظار

(١) أهولة HarPy من مخلوقات الأساطير نصفها حيوان
ونصفها إنسان (امرأة)
(٢) Hell + hag

ورفعتا مراسيه

— لنذهب الآن !

— ولكن ... ألا نبقى قليلاً ؟ لحظات ...

— نبقى لماذا ؟ : إننا لم تعد لنا في هذه الدنيا

— حسناً يا أختاه ! عليك أنت بالمجاديف ...

لُبَّانَة

— وهل نغضى بالطريق الوعر من تحت الصخرة ؟

— أجل ... إن زورق النور ينتظرنا ...

— حيث سعدنا ممّا أياماً طويلة وأعواماً !

— أجل يا أختاه !

— هلمى ... لنذهب الآن !

— هذا خير ... يجب ألا نبقى في هذه الدنيا

الكريهة المظلمة أكثر من ذلك !

ثم هبطتا إلى الشاطئ ، وزلتا في الزورق ، (١) الدفة

دربنى هتبه

كل ثوب مصرى علم من أعلام الحرية

تغزلها وتنسجها لنا

شركة مصر للغزل والنسج

وتبيعها جميلة متينة رخيصة

أطلبوا منتجاتها من

تجار المانيقاتورة بالقطر المصرى